



في كلمته التي ألقاها بمناسبة يوم عاشوراء يوم الخميس 15 نوفمبر قال حسن نصر الله: (إن وجود مقاتلينا على الأرض السورية، هو للدفاع عن لبنان والقضية الفلسطينية، وعن سوريا، في مواجهة كل الأخطار التي تشكلها هذه الهجمة الدولية الإقليمية التكفيرية على هذا البلد).

هذا الكلام هو فقط برسالة الضحك على ذقون أنصاره الذين يحشرون في قاعة واسعة ينظمهم المثل القائل: "حاضر الأجياد غائب العقول".

نحن السوريين مثل اللبنانيين لا يخفى علينا ما يختبيء وراء كلمات نصر الله التي يوجهها في خطاباته. للأمانة لم يخف نصر الله في أي وقت من الأوقات جلوسه تحت عباءةولي الفقيه. كما نعتقد أنه لا فرق بين ما يبطن نصر الله وما يعلنهولي الفقيه حتى في لبنان.

ما زعمه نصر الله حين دفع مقاتليه داخل سوريا بأن ذلك "الدفاع عن لبنان والقضية الفلسطينية، وسوريا". فكيف يستقيم هذا الكلام ومقاتلوه يقتلون السوريين ويقتلون الفلسطينيين بمخيم اليرموك وقتلوا اللبنانيين في غزوة بيروت في أيار عام 2008.

بل يسعى ليسود المذهب الشيعي على حساب المذهب السنوي الذي يدين به أكثر من 90% من سكان الدول الإسلامية في قارة آسيا لوحدها.

وكيف يتهم حسن نصر الله مقاتلي الجيش الحر أنهم تكفيريون، وهم يدافعون ضد مقاتليه الذين استحلوا دماء الأطفال والنساء في سوريا، بل القتلة مقاتلو نصر الله هم التكفيريون.

لكن يظهر أن نصر الله الذي يقع داخل محبسه، أنه نسي أو تناهى، أن فصائل الجيش الحر عندما بدأت القتال لم يكن تسلیحها إلا بنادق الكلاشنکوف، قاتلوا بها جيش بشار أسد المجهز بأعى الأسلحة الفتاكه بما فيها الطيران والسلاح الكيماوي، ويومها كان الجيش النظامي بأبهى قوته.

وقد استطاعت تلك الفصائل أن تبسط سيطرتها على أكثر من 70% من مناطق سوريا. وكل ما تملكه الفصائل الآن من

الأسلحة الثقيلة (دبابات مدافن ميدان راجمات صواريخ)، فقد كسبتها من الجيش الممانع الذي يقوده بشار أسد هو وأخوه ماهر.

وإذا كان هناك تناقض في فاعلية الجيش الحر عن ذي قبل، فهو نتيجة خذلان المجتمع الدولي، خصوصاً أصدقاء الشعب السوري في أوروبا وأمريكا، الذين وعدوه أكثر من مرة أن يسلحوه بسلاح دفاعي يحمي الشعب السوري من براميل النظام وكيمائه.

وحتى ما وعدهت به وانسنت من أجهزة اتصالات غير مميتة لم ترسل منها إلا النذر اليسير، ما سبب عدم تواصل الوحدات بين شمال سوريا وبين جنوبها.

على أن ما حصل من تقدم لما تبقى من جيش بشار أسد المتعب مدعماً بمقاتلي الحزب ومقاتلي أبو الفضل العباس في مدينة السفيرة شرق حلب، التي لم تكن كلها بيد فصائل الجيش الحر، بل كانت معامل الدفاع في غرب السفيرة باقية في يد النظام.

وإن هذا المد الذي يصوره نصر الله على أنه اجتياح مظفر، ربما كان غوصاً في رمال متحركة، سوف يحتاج إلى شبه معجزة كي يخلص مقاتليه من تلك الرمال.

اسمحوا لنا ونحن نرى سكين طهران فوق رقاب الشعب السوري هي والمليشيا التي تؤيدتها، أن نضع النقط على حروف الحاضنة العربية في دول الجوار، التي لم تدخل علينا بالتعاطف والتشجيع وبعض الإغاثة، وخصوصاً تيار المستقبل بلبنان الذين وقفوا عند حدود التأييد، وهم يرون حسن نصر الله لم يخف حربه الأهلية التي يشنها على أهل سوريا، ليس في القصیر وما جاورها فحسب، بل انداعوا بعيداً حتى وصلوا شمال شرق حلب.

وإذا قدر لمقاتلي "الترويكا" أن يكسروا صمود أهل حلب، فإن مقاتلي نصر الله سيرتدون بأسلحتهم إلى لبنان ليؤدوا كل من وقف ضدهم ولو إعلامياً.

عند ذلك فإن زعماء تيار المستقبل سيكون كل واحد منهم "باش كاتب" في سراي نصر الله.
ماذا يعني هذا الكلام؟

يعني أن على تيار المستقبل والجماعة الإسلامية في لبنان أن يفعلوا كما فعل حسن نصر الله يوم دفع مقاتليه داخل سوريا. وهو عندما فعل ذلك، فقد كسر سلام العيش المشترك اللبناني، هذا السلام الذي استغل نصر الله ليحتل بيروت في يومي 7 و 8 أيار عام 2008.

وإذا ما استطاع نصر الله الوصول إلى ما يريد في سوريا، ونرجو الله ألا يتم له ذلك، فإن رجال أهل السنة في لبنان وفي العراق وفي دول الجوار العربي سيقولون: أكلنا يوم أكل إخواننا في سوريا.
والكلام نفسه نقوله لرجال الأنبار في العراق وقد رأوا مليشيات أبو الفضل العباس تقاتل ضد أهل السنة في دمشق وحلب. فأين كان شباب الأنبار عندما عبرت مليشيا أبو الفضل العباس، ودخلت لقتل المسلمين في سوريا؟